ل هو واقع بان تجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها مخاطبة لنكتة كالتوبيخ في
تطاول ليلك بالاثمد والنصح في قوله
اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ومنها ما يكون بطريق الكنا
ية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس
بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه
اذا انفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو
ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم لدقته فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد
والا فليس من التجريد في شيء وانما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ولم يعرف ان كونه
كناية لا ينافي التجريد وانه وان كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما براسه ويكون داخلا
في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد انه ينتزع من نفسه شخصا
اخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم خاطبه كقوله اي قول ابي الطيب
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اراد بالحال الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله
قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم انها مردودة مطلقا لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجا
على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان
وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
وعلى من زعم انها مقبولة مطلقا بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير
الكلام ما بولغ فيه ولهذا استدرك النابغة على حسان في قوله
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما
حيث استعمل جمع القلة يعني الجفنات والاسياف وذكر وقت الضحى وهو وقت تناول
الطعام وقال يقطرن دون ان يقول يسلن ويفضن او نحو ذلك بل المذهب المرضي ان
المبالغة منها مقبولة ومنها مردودة فالمصنف اشار الى تفسير المبالغة مطلقا والى
تقسيمها الى قسمين المقبول منه والمردود ولهذا لم يقل وهي بل قال والمبالغة ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا

وانا يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة والضعف و
تذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ و
الاغراق والغلو لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله اي قول
امرئ القيس يصف فرسا له بانه لا يعرق وان اكثر العدو فعادى عداء في الصحاح العداء
بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد بين
ثور ونعجة اراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها دراكا متتابعا فلم
ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك
ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد فلم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا
عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا
ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره وهذا ممكن عقلا
ممتنع عادة وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لا
متناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا فغلو كقوله اي قول ابي نواس واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فانه ادعى انه يخاف منه الممدوح النطف
الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار وعليه ما في سقط الزند تجار كنا وافرسانا وابدلا وراد تكاد ان تنجو الرجالا
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله اي قول ابي الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا ان
للجياد اي عقدت سنابك تلك الجياد فوق روسها عثيرا اي غبارا لو تبتغي تلك
الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق
ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق روسها متراكما متكاثفا بحيث
صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقرب الى الصحة وتضمن نوع حسن من التخييل في قوله اي قول القاضي
الارجاني يصف طول الليل يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اجفاني
اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني
قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها
والتقائها وهذا امر ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه
الى الصحة ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)